

الفصل الاول

المبحث الأول

مفهوم علم الاجتماع

يعتبر علم الاجتماع أحد العلوم الموضوعية، التي تستخدم منهج المقارنة أو الملاحظة في دراسته للظواهر الاجتماعية والطبيعية والبشرية والسلوك والعلاقات والمشكلات الاجتماعية أو معرفة مدى عمومية وانتظام حدوثها داخل المجتمع، وعلاقتها بالمحيط الخارجي، مؤكداً على إبعاد جميع مؤثرات الباحث الذاتية والشخصية والعنصرية والقومية والدينية، من أجل المحافظة على الحياد الاخلاقي والنزاهة العلمية في دراسته للواقع الاجتماعي كما هو .

مثال على ذلك: دراسة العالم الفرنسي أميل دور كهايم 1858م-1917م للظواهر الاجتماعية، التي اعتبرها أحد أنواع السلوك، يشترك فيه كافة أفراد المجتمع، وذات وجود خاص مستقل عن الصور التي تظهر في الحالات الفردية وتباشر نوعاً من القهر الخارجي على الأفراد.

وقسم دور كهايم الظواهر الاجتماعية الى نوعين:

الأولى : عامة تقرض نفسها على كافة شرائح المجتمع،

الثانية : خاصة تظهر في بعض شرائحه، وفترة زمنية محدودة، وتحت ظروف اجتماعية خاصة.

أما صفات الظاهرة الاجتماعية، فقد حددها بالنقاط التالية:

- 1- أنها موضوعية: أي لها وجود خاص خارج شعور الفرد، لأنها ليست من صنعه، بل يتلقاها من المجتمع الذي نشأت فيه، وهي ليست وليدة التفكير الذاتي، إنما أشياء خارجة عن الشعور الفردي، كاللغة والدين والاقتصاد والقانون، تنتقل من جيل لآخر دون تأثرها بتغير الأفراد.
- 2- إنها إلزامية: لما كانت الظاهرة خارجة عن شعور الفرد فهي إما أن تكون حاملة صفة الجذب أو مفروضة على شعوره وسلوكه دون أن يشعر بها أو يستجيب لها تلقائياً مثل الأخلاق واللغة والدين وانماط الأزياء والشعور الجمعي والتراث.
- 3- إنها إنسانية: أي تنشأ داخل المجتمع الإنساني، وتشمل أساليب وقواعد التفكير والعمل الإنساني.

- 4- إنها تلقائية: أي يمارسها الفرد دون تردد، لأنها من صنع المجتمع كالمعتقدات الدينية والاخلاقية.
- 5- إنها مترابطة: مع بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى ومع البيئة الاجتماعية التي ولدت فيها.
- اهتم علم الاجتماع أيضاً بدراسة الظواهر الطبيعية البشرية التي نظر إليها من زاويتين مختلفتين الأولى تضامنية مؤكدة على تأزر الأفراد ضمن جماعات أو انساق أو نظم اجتماعية معينة من أجل المحافظة على الانسجام وتوازن أقسام المجتمع وتكامله، ولا تهتم بالتناقضات والنزاعات والصراعات الاجتماعية بقدر اهتمامها بالتأزر والتكامل الاجتماعي، بل بدرجة أقل. وتعتبره طارئاً مؤقتاً. والزاوية الثانية هي النزاعة أو الصراعية مؤكدة على صراع أو تنازع الأفراد أو الجماعات أو الأنساق الاجتماعية داخل النظام أو المجتمع العام. من أجل إعادة توزيع مصادر التنازع (كالدخل أو الثروة أو وسائل الانتاج أو السلطة ولا تهتم بالتكامل الاجتماعي بنفس الدرجة التي تهتم بالنزاع الاجتماعي بل بدرجة أقل ، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى قول المفكر العربي ابن خلدون (1332م-1406هـ) الذي وصف الطبيعة البشرية بأنها تضامنية وتنازعية بوقت واحد ولا يمكن الفصل بينهما، وهما وجهان لحقيقة واحدة.
- لقد اتخذ ابن خلدون من العصبية القبلية في المجتمع العربي أساساً لتوضيحها إذ قال: (وذلك لأننا قدمنا إن العصبية بها تكون الحماية والمدافعة والمطالبة وكل المطالبة وكل أمر يجتمع عليه، وقدمنا أن الآدميين بالطبيعة الإنسانية يحتاجون في كل اجتماع إلى وازع وحاكم يزعم لبعضهم عن بعض، فلا بد أن يكون متغلباً عليهم بتلك العصبية. وإلا لم تتم قدرته على ذلك وهذا التغلب هو الملك فهو أمر زائد على الرئاسة لأن الرئاسة إنما هي سؤدد وصاحبها متبوع. وليس عليهم قهر في أحكامه، أما الملك فهو الحكم والتغلب بالقهر وصاحب العصبية إذا بلغ إلى رتبة طلب ما فوقها، فإذا بلغ رتبة السؤدد والاتباع ووجد السبيل إلى التغلب والقهر لا يتركه لأنه مطلوب للنفس. ولا يتم اقتدارها عليه إلا بالعصبية التي يكون بها متبوعاً.
- إن المنطق التحليلي خلف هذا النص. هو ان العصبية في نظر ابن خلدون ، تمثل وازعاً يربط القبائل البدوية فيما بينها، من أجل الملك والقهر، والاستيلاء على ملكيات القبائل الأخرى، وضد الاعتداءات الخارجية، فهي بمثابة الدرع الحصين لهم تمثل العصبية. في الواقع ظاهرة بدوية، جوهرها النسب الذي يجمع كافة أعضائه، ويحثهم على الالتحام والوئام، والمدافعة عن كرامة وقيم وشرف القبيلة فهي عامل موحد بين أعضاء القبيلة الواحدة وعامل مفرق بين الانساب المتباينة في انحدارها الاجتماعي واصالتها في المجتمع البدوي. معنى ذلك. أنه كلما زاد اتحاد وتعاضد أعضاء العصبية الواحدة (تضامن داخلي) زاد صراعتها ونزاعها الخارجي ، وليس العكس. حاول ابن خلدون اذن توضيح الطبيعة البشرية من خلال صفتين مختلفتين هما (التضامن والتنازع) حيث تقوم الأولى على صلة الرحم بين أعضاء النسب الواحد، وتقوم الثانية على السيادة والملك والسؤدد.

ننتقل بعدها على اهتمام آخر. تناول علم الاجتماع. هو السلوك الاجتماعي. الذي يتضمن تصرفات وأفعال الأفراد. التي يكونها ويسوغها المجتمع فهي نظرة اكتسابيه وليست وراثية أي يتعلمها الفرد من محيطها الاجتماعي(كالعائلة والمدرسة والشارع وأصدقاء الحارة وباقي التنظيمات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية).

لقد قسم العالم الألماني "ماكس فيبر" (1864م-1920م) السلوك الاجتماعي الى قسمين الأول عاطفي يعبر عن مشاعر وأحاسيس الفرد او الثاني، منطقي، يعبر عن التفكير العقلي والالتزام بالتقاليد الاجتماعية ويحافظ على وجودها بمعنى آخر، إن السلوك الاجتماعي لا يعكس العاطفة وحدها أو التفكير وحده، بل يتحرك بين هذين القطبين حسب درجة ذكاء الفرد وأخلاقه ووجدانه وعاداته، وغن لكل سلوك اجتماعي أهدافاً معينة ووسائل خاصة به من أجل تحقيقها .

لذلك وضع فيبر أربع احتمالات لانماط السلوك الانساني كونه منطقياً أم عاطفياً هي ما يلي:

- 1- خضوع الأهداف والوسائل لقواعد عاطفية.
 - 2- خضوع الأهداف والوسائل لقواعد عرفية.
 - 3- قدرة الفرد المنطقية على اختيار اهداف سلوكه والوسائل الناجحة من أجل تحقيقها.
 - 4- وضوح أهداف السلوك بشكل بارز تدفعه إلى اختيار وسائل ناجحة لتحقيقها.
- وفي مجال آخر، تناول علم الاجتماع دراسة العلاقات الاجتماعية التي تعتمد أساساً على عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد. وقد صنف العلاقات إلى نوعين الأولى أولية كأن تكون قريبه أو صداقه حميمة، وتدمم لفترة طويلة من الزمن. والثانية. ثانوية، تكون سطحية أو نفعية، ولا تبقى لفترة طويلة من الزمن.

بينما ميز فيبر بين ستة أنواع من العلاقات هي كما يلي:

- 1- علاقات قائمة على العادات الاجتماعية التي تشكل نمطاً معيناً من السلوك الذي يشترك فيه كافة أفراد المجتمع.
- 2- علاقات قائمة على العرف الاجتماعي، تعكس تمسك الفرد في التعود على ممارسة نمط سلوك معين، وعدم الخروج عنه.
- 3- علاقات قائمة على التوجيهات المنطقية، التي تخضع لتأثيرات التفكير الإنساني والمنفعة الذاتية المتبادلة.
- 4- علاقات مبنية على حركات المودة المتغيرة.
- 5- علاقات قائمة على العادات الاجتماعية العامة المتفق عليها من قبل كافة أفراد المجتمع.
- 6- علاقات مبنية على القانون، التي تكون رسمية في تعاملها ومحدودة ضمن المكاتب الإدارية.

أخيراً، أهتم علم الاجتماع بدراسة المشكلات الاجتماعية التي تنجم عن التغيرات الاجتماعية، أو عدم تكافؤ الفئات الاجتماعية الموزعة على السلم الاجتماعي، أو عدم توزيع المصادر الاقتصادية على الشرائح الاجتماعية بشكل عادل. وقد صنف علماء الاجتماع المشكلات الاجتماعية الى نوعين، الأولى عامة، يعني منها قطاع واسع على المجتمع كالصراع الطبقي والهجرة والبطالة، والمعوقات الاجتماعية في التنمية والتخطيط، وبرنامج محو الأمية، ومشكلات المرأة العامة. والنوع الثاني، مشكلات خاصة، يعاني منها قطاع ضيق من المجتمع، كالإدمان على المخدرات والمسكرات والأمراض العصبية والعقلية وجنوح الأحداث، والتفكك الأسري.

جميع هذه الاهتمامات تناولها علم الاجتماع بالدراسة والبحث منذ بداية نشوئه والى الآن. لكنه لم يدرسها مرة واحدة، أو في فترة زمنية واحدة، بل اختلفت حسب اتجاهات علماء الاجتماع الفكرية والمنهجية ومرحلة تطور علم الاجتماع .

المحاضرة الثانية:

المبحث الثاني

التطور التاريخي لعلم الاجتماع :

لم يكن علم الاجتماع معزولاً عن التيارات الفكرية التي ظهرت في العلوم الإنسانية، والمؤثرات المحيطة التي كان يعيش بينها. حيث تفاعل معها وتأثر بها.

لذلك لم يأخذ طابعاً أو مساراً واحداً، بل اتخذت عدة أوجه ومسارات فكرية سوف نقتصر على ذكر ست مراحل مرت خلالها اتجاهات ودراسات علم الاجتماع.

المرحلة الأولى: التي بدأت من القرن السابع وانتهت في القرن الرابع عشر، حيث ظهرت البذور الأولى التي زرعها المفكرون العرب في توضيح حاجة الأفراد الى الاجتماع والعيش سوية. أمثال الجاحظ (776-869) الذي اعتبر تأصل حاجة الاجتماع في طبع الفرد من أجل المحافظة على وجوده تعايشه. ولما كان المجتمع العربي قائماً على صلة الأرحام والأنساب. فإن هذه الحياة تكون وظيفتها ربط ابناء النسب الواحد، وتعمل على تكاتفهم، وتزيد من تقدمهم وتطورهم الاجتماعي، فقد قال: إن حاجة الناس بعضهم الى بعض، صفة لازمة في طبائعهم وخلقهم وقائمة في جواهرهم، وثابتة لا تزيلهم، ومحيطه بما عنهم، متمثلة على أدناهم وأقصاهم، وحاجاتهم الى ما غاب عنهم مما يعايشهم ويحييهم، ويمسك بأرحامهم ويصلح بالهم، ويجمع شملهم، والى التعاون في درك ذلك والتوازن على ما يحتاجون من الارتفاق بأمورهم التي لم تغب عنهم، فحاجة الأقصى إلى معرفة الأدنى، معان متضمنة، وأسباب متصلة، وحبال منعقدة" , ونجد النظرة

نفسها عند ابن خلدون الذي قال: (إن الاجتماع الإنساني ضروري، أي لا بد من الاجتماع الذي هو المدنية، وفي اصطلاحه هو معنى العمران، ألا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء، غير ما وفية له بمادة حياته منه، ولا بد من اجتماع القدر الكثير من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم، فيحصل بالتعاون، قدر الكفاية من الحاجة لاكثر فيهم بأضعاف. وكذلك يحتاج كل واحد منهم في الدفاع عن نفسه الاستعانة بأبناء جنسه. ثم هذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قرناه وتم - عمران العالم - بهم ، فلا بد من وازع يدفع بعضهم بعض، لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم. وهو الملك .

نلاحظ على نص ابن خلدون، أنه أوضح طبيعة الانسان الى الاجتماع والتعاون من أجل البقاء مؤكداً على ضرورة وجود وازع يجمع بينهم ويدافع عنهم، لصد الاعتداءات الخارجية ومنع الظلم الذي يقع عليهم، ألا وهو الملك .

المرحلة الثانية : مرحلة القوانين او المرحلة الوضعية التي بدأت من القرن التاسع عشر، التي اتسمت بتأثرها بالعلوم الصرفة ومعارضتها للفلسفة الغيبية، بغية الوصول إلى وضع القوانين ترشد وتقود الظواهر والوقائع الاجتماعية مستخدمة التفسيرات العقلية، ومنهج الملاحظة المنظمة في دراسة الواقع الاجتماعي. ومنهج المقارنة، لمعرفة إيجابيات وسلبيات وظائف وأنشطة أقسام المجتمع ودرجة تطوره وتمدنه . مطالبة بوحدة الفكر الإنساني ، والالتزام بالمثل العليا، مستهدفة تحسين أوضاع المجتمع حسب قوانين يضعها عالم الاجتماع من أجل إعادة تنظيم المجتمع وبنائه، وفق أسس وقواعد علمية . ومن هنا جاء عدم إيمانها بالحقائق المطلقة والقوانين الثابتة. مقلدة العلوم الصرفة . متناسية أن العناصر البشرية وعلاقتها بعضها ببعض لا تشبه علاقة العناصر الكيماوية . فعلاقة الفرد بالأسرة لا تشبه علاقة الأوكسجين مع الهيدروجين مثلاً.

نأتي الآن إلى عرض أبرز مفكري هذه المرحلة، منهم العالم الإيطالي فيكو (1668-1744) الذي لم يوضح حاجة الفرد للاجتماع كما فعل المفكرون العرب. إنما نوضح ثلاث مراحل تطويرية يمر من خلال المجتمع الإنساني هي كما يلي:

أ- المرحلة الدينية: أي عهد الإله وخوف الانسان من مستقبله المجهول الذي يدفعه إلى تصوير الآلهة على أشكال رمزية يخاف منها ويحيطها بالخرافات والأساطير.

ب- المرحلة البطولية: التي ينظر الناس إلى بعض رؤساء الأسر الكبيرة والملوك على انهم انصاف الالهة. وفي هذه المرحلة يتحرر الانسان من مرحلة الدين وينتقل إلى سيطرة الانسان (الملك او الزعيم) وتظهر مبادئ الفلسفة والآداب والفنون.

ج- المرحلة الانسانية: التي تسود فيها المدنية والنظم الديمقراطية ويكون دور الدين في المجتمع أخلاقي فقط وتختفي الفروق الطبيعية والامتيازات الاجتماعية.

ننتقل بعدها الى المفكر الانساني فولتير (1764-1878م) الذي ميز بين مرحلتين من تطور المجتمع الإنساني. هي مرحلة الفطرة التي افترضت خضوع الانسان الى قوانين العقل الصادرة عن السليقة والطبع البشري. أما المرحلة الثانية: فتسودها القوانين العادلة للمحافظة على بقاء الانسان في الحياة. والمساواة والآاء واحترام العادات والتقاليد والقواعد الاجتماعية. ولا يتم انتقال المجتمع من المرحلة الأولى الى الثانية بسهولة حيث هناك معوقات اجتماعية . أهمها الفروق الطبقية وتباين الملكية وتنوع وتصارع الاجناس البشرية والاضطهاد الديني.

أما العالم الفرنسي الآخر اوكست . كونت (1798-1857) فقد وضع قانونا لتطور المجتمع الانساني تضمنها ثلاثة مراحل كما يلي:

1-المرحلة الدينية: تكون فيها عقلية الفرد بدائية وتؤمن بالقوى العليا (الرب أو الروح او الشياطين) في تفسير الوقائع او الظواهر الاجتماعية. أما قيادة المجتمع سياسياً او اجتماعياً او دينياً فتكون بيد الانبياء ورجال الدين. وتكون العائلة البنية الاجتماعية الاساسية في تقديم معظم الخدمات الاجتماعية والنفسية والحضارية.

2-مرحلة ما وراء الطبيعة: التي يفسر فيها الناس انماط سلوكهم وظواهرهم ووقائعهم الاجتماعية بقوى خافية وراء الطبيعة . ويكون المجتمع خاضعاً سياسياً ودينياً واجتماعياً الى النظام الديني والحكام والقضاة. اما البنية الاجتماعية الاساسية التي تقدم معظم الخدمات الحضارية فهي الدولة وليست العائلة.

3-المرحلة الوضعية: حيث يكون العقل البشري في هذه المرحلة أرقى من المرحلتين السابقتين، ويفسر الناس سلوكهم وظواهرهم الاجتماعية بشكل علمي وموضوعي قائماً على الملاحظة والتجريب. باحثين عن اسباب نشؤ الظواهر، أما نواة المجتمع فهي الأمة ، وتكون الحكومة هي المنتجة وذات سيادة عامة على المجتمع.

المرحلة الثالثة: مرحلة تأثير علم الاحياء :مال علماء الاجتماع في هذه المرحلة الى تشبيه المجتمع الانساني بالنظام العضوي عند الاحياء. واهتموا بمواضيع التطور والتقدم الاجتماعي أكثر من بقية المواضيع الاجتماعية الاخرى. منطلقين من ثلاث نقاط كما يلي:

أ- لا يمكن ارجاع الواقع الاجتماعي الى جذور نفسية او اقتصادية او سياسية.

ب- تحليل الواقع الاجتماعي من خلال بيئته.

ت- اخضاع دراسة الواقع الاجتماعي الى قوانين التطور.

ث- أما انصار هذه المرحلة ، فهو العالم البريطاني هيربرت سبنسر (1820-1903) الذي شبه المجتمع الانساني بالنظام العضوي للإنسان ، حيث وجد اتصاف جسم الانسان بالنمو المستمر ، فكلما زاد نموه زاد اختلاف أعضائه المكونة له، وكبر بناؤه الذي يؤدي إلى عدم تجانس اعضائه وعدم انسجام انشطتها، واعتماد نشاط كل عضو على نشاطات الاعضاء الاخرى. وهذا يوضح الاعتماد المتبادل بين الاعضاء الذي يؤدي الى التكامل التام .

أما بالنسبة للمجتمع الانساني ، فبدأها سبنسر من العائلة كخلية اساسية. واتحاد هذه الوحدات المنفصلة . وان عملية انقسام واتحاد وحدات العائلة. يؤدي الى نمو وتكاثر الوحدات المكونة للبناء الاجتماعي ، وتؤدي ايضاً الى تزايد تباين اقسام وظائفها التي بدأت بالتجانس والتشابه وانتهت بالتباين وعدم التجانس في وحدات المجتمع. واستمراراً لهذا النمو المتزايد يصبح لدى المجتمع عدد هائل من وحدات الاجتماعية المتباينة . فكلما نما المجتمع. نمت اقسامه وتشكيلاته ، زاد تباين اقسامه الجزئية وازداد ترابطه وتناسقها واعتمدت الوحدة على الاخرى في علاقاتها ووظائفها بحيث تؤدي في النهاية الى تكامل هذه الاجزاء من اجل المحافظة على كيانها في الوجود.

ننتقل بعد ذلك الى العالم لترو ورد (1841-1912) الذي اهتم بعناصر مكونات البناء الاجتماعي ووظائفها من أجل الوصول الى معرفة تطور المجتمع الانساني . فقد شبه نمو البناء الاجتماعي بنمو وتكاثر النباتات في الطبيعة وأرجع اسبابا نمو المجتمع وتكاثره الى خوفه من تحدياتها . فهو يتكاثر لكي يواجه هذه التحديات وظروفها القاسية من اجل المحافظة على ابقائه.

اما أميل دور كهائم ، فقد سم المجتمعات الانسانية الى نوعين رئيسيين: هم المجتمع الميكانيكي، الذي يسيطر على الوجدان الجمعي بشكل عام، بحيث يعمل افراده ويفكر بطرق متشابهة بحتة متماثلة . وكأنهم فرد واحد. وهذا يوضح ارتباط الفرد بالمجتمع واعتباره جزء لا يتجزأ من المجتمع.

النوع الثاني المجتمع العضوي. الذي يتصف بتقسيم عمل مركب قائم على التخصص المهني والانجاز العلمي وتلاشى السيطرة الاجتماعية التامة على الافراد حيث يجري الناس وراء غاياتها واغراضهم الخاصة دون الاهتمام بما يصيب الآخرين . ينظر دور كهائم الى هذا النوع من المجتمع على أنه جسم حي كبير يتكن من خلايا، وهم الافراد ومن الاعضاء وهي الجماعات. ولكل عضو وظيفته الخاصة به. وعلاقة الافراد تشبه علاقة الخلايا بالأعضاء وعلاقتها بالجسم .

المرحلة الرابعة: تفسير الفلسفة البرجماتية (مذهب الذرائع) التي ظهرت بعد الحرب العالمية الاولى مؤكدة على استخدام التجريب في دراسة المجتمع وقبول الخبرة الانسانية العامة كمنبع رئيسي واختبار أخير لكل

معرفة في عملية جمع المعلومة التي تتطلبها مراحل البحث العلمي. اهتمت ايضاً بتسجيل وتلخيص الخبرات السابقة للإنسان ، لأنها - في نظرها اساساً لتنظيم الحياة المستقبلية.

ومن خلال هذا التأثير وظروف المجتمع الامريكي المتصفة بالتباين الطبقي والرسمي والقومي اهتم علماء الاجتماع في هذه المرحلة بالمشكلات الاجتماعية الناجمة عن التغيرات الاجتماعية السريعة ، وعدم تجانس انساق المجتمع لذلك لم يهتم علماء هذه المرحلة بدراسة الظواهر الاجتماعية الكبيرة او البعيدة المدى، كالطبيعة البشرية والبناء الاجتماعي والتطور الاجتماعي والثروة بل اهتمت بدراسة التفكك الاسري وجنوح الاحداث والجريمة والادمان على المسكرات والمخدرات وهروب الطلبة من المدرسة والتمييز العنصري اهتموا ايضاً بتشخيص اسباب المشكلات وربطها الاجتماعي وعدم الاكتفاء بإرجاع المشكلة الى سبب واحد ولم يعيروا أهمية الى وضع قوانين اجتماعية ثابتة لمعرفة اسباب المشكلة . انما يؤمنون بنسبية الواقع الاجتماعي وعدم ثبوتها . وهذا دفع علم الاجتماع في هذه المرحلة الى ان يكون علم تشخيصي . أي تحديد ابرز اسباب المشكلة أو الظاهرة وربطها بالمحيط الاجتماعي . اما رواد هذه المرحلة فأبرزهم جورج هربرت ميد ، جارلس هرتن كولي، بلومر.

المرحلة الخامسة: تأثير كتابات كارلس ماركس التي اهتمت بدراسة الصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي حيث قسمته الى طبقتين رئيسيتين، الاولى مستغلة (فاقة الانتاج) والثانية مستغلة (مالكة الانتاج) مستخدمة عدم تكافؤ وتوازن توزيع المصادر الاقتصادية داخل المجتمع كسبب رئيسي لتفسير هذا النوع من الصراع. واستخدمت أيضاً مفهوم قوى الانتاج (المكنان والآلات والتقنيات) التي تطورت بشكل هائل ومفهوم علاقات الانتاج (علاقة العامل بالمنتج) التي بقيت ثابتة دون تغير، لتفسير البناء الاجتماعي للمجتمع الرأسمالي. أثرت هذه الكتابات على الكثير من علماء الاجتماع الذين ظهروا بعد الحرب العالمية الثانية امثال العالم البريطاني توماس بوتومور وامثال العالم الالمانى رالف دار ندورف

المرحلة السادسة: تأثير العالم تالكوت بارسونز : التي انصببت على تصوير المجتمع الانساني بأنه متكون من أنظمة اجتماعية متكافلة في ارتباطاتها ومتكاملة في وظائفها، حيث يكون كل نظام متكون من عدة انساق ، ولكل نسق وظيفة اجتماعية خاصة به، وكل نسق يتألف من أنماط اجتماعية خاصة به، وكل نمط يتكون من مجموعة قيم وافعال اجتماعية خاصة به. وجميع هذه الاجزاء مترابطة بالبناء الاجتماعي تساهم في انجاز وظائفه الاجتماعية. أما انصار هذه المرحلة فأبرزهم روبرت مارتن، كنكرلي ديفز، وجارلس لومس، وولبرت مور. هذه هي أهم التطورات التاريخية التي مر بها علم الاجتماع وتأثرت اتجاهاته الفكرية

والمنهجية بها . لذلك وجدنا أنه لم يتخذ مساراً أو منهجاً واحداً في دراسته للظواهر والوقائع الاجتماعية، إنما عدة مسارات فكرية ومنهجية.

بقي علينا أن نتصدى الى موضوع يرتبط بهذا المبحث ، وهو معرفة مؤسس هذا العلم . حيث انقسم كتابه وعلماءه الى ثلاث مجاميع في تقييمهم العلمي لقياس اسهامات وأولوية العالم في وضع الأسس الأولى لهذا العلم وهم كما يلي:

1- المجموع الأولى اعتبرت العالم الفرنسي أوكست كونت مؤسساً لعلم الاجتماع للأسباب التالية:

أ- أول من أطلق علم الاجتماع على الدراسات الاجتماعية . الذي سماه في البداية الفيزياء الاجتماعية . ومن ثم غيره الى اسم علم الاجتماع. حيث كان يسميه بعض العلماء في القرن التاسع عشر بفلسفة العلوم الاجتماعية ، وقد تحول هذا الاسم فيما بعد الى علم اجتماع المعرفة الذي هو أحد حقول هذا العلم في الوقت الحاضر.

ب- فصل مواضيع علم الاجتماع عن مواضيع العلوم الانسانية الاخرى، كدراسة السحر واللاهوت والاخلاق التي كانت تهتم بالفلسفة . ودراسة الظواهر الخاصة التي كان يهتم بها التأريخ.

ج- جمع الافكار والحقائق الاجتماعية التي كانت غير منظمة ومبعثرة بين العلوم الانسانية الأخرى وأخرجها في إطار علمي منسق.

د- عمل مسحاً تاريخياً لجميع العلوم مما ساعده على وضع تدرج تسلسلي لأهمية العلوم وهي كما يلي:

أ-مجموعة الاولى1-الرياضيات 2-الفلك 3-الفيزياء 4-الكيمياء 5-علم الاحياء 6-علم الاجتماع

واعتبر الرياضيات اولى العلوم ومفتاحها جميعاً. ووضع علم الاجتماع في النهاية واعتبره تاجاً لجميع العلوم ومصدراً لكافة العلوم الانسانية. ويرى أوكست كونت، أن كل علم في هذا التدرج يعتمد على سابقه ، وإن ميع العلوم الصرفة تهتم بالجزئيات لا الكليات ما عدا علم الاحياء الذي يهتم بالكليات ويدرس الجزئيات من خلال ارتباطها بالكليات .وهذا يشبه علم الاجتماع الذي يدرس الجزئيات ضمن الكليات. لذلك وضعه بعد علم الاحياء بسبب هذا التشابه.

ب- المجموعة الثانية اعتبرت المفكر العربي ابن خلدون مؤسساً لعلم الاجتماع للأسباب التالية:

1-ميز بين مجتمع البدو والحضر بشكل دقيق.

2-أول من أطلق اسم علم العمران والاجتماع البشري على دراسة الظواهر الاجتماعية والطبيعة البشرية.

3-أوضح الطبيعة البشرية بشكل متكامل ولم يفصل بين مكوناتها على خلاف الآخرين من علماء الاجتماع الغربيين.

4-درس الحياة الاجتماعية في بيئتها وحضارتها.

5-فصل دراسة الظواهر الاجتماعية عن الظواهر التاريخية.

6-وضع قانون تطور الأمم ن خلال ثلاث مراحل وربطها بالتحديد الزمني محدداً لكل مرحلة أربعين عاماً.

7-اعتمد طريقة علمية (المشاهدة) في استخلاص نظرياته الاجتماعية

ج- المجموعة الثالثة اعتبرت اوكت كونت وابن خلدون واضعي اللبات الاولى لعلم الاجتماع.

هذا ويعتقد البعض أن هذا العلم لم يظهر بشكله المتكامل إلا من خلال كتابات العالم الالماني كارل ماكس المادية لأنها طرحت نظرية ومنهج وفلسفة جديدة تدرس الطبقة العاملة في المجتمعات الانسانية وركزت على تناقض الحياة المادية مع المعنوية وما تفرزه من اشكالات اجتماعية واقتصادية داخل البناء الاجتماعي مهمة الاسبقية الزمنية في التسمية ، ودراسة باقي جوانب الحياة الاجتماعية غير المتناقضة. نستنتج مما تقدم، أن كل مجموعة اتخذت عالماً واعتبرته مؤسساً لهذا العلم، منطلقة من الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي تعيشها ، ومعطيات ذلك العالم الفكرية واسهاماته في وضع اللبنة الاساسية لهذا العلم.

المحاضرة الثالثة:

الفصل الثاني

علم الاجتماع

المبحث الأول

الطريقة التاريخية :- تهتم هذه الطريقة بدراسة المجتمع الانساني من خلال تسجيل تأريخه وحضارته وثقافته والاحداث الاجتماعية فيه .ولما كان الباحث يستخدم هذه الطريقة لا يستطيع ملاحظة الاحداث الماضية بنفسه ، ويصور مباشرة، فإنه يعتمد الى الحصول على الشواهد اللازمة من اقرب المصادر الى الاحداث التي يتناولها او يتطرق اليها . اما المصادر الرئيسية التي يعتمد عليها الباحث فهي السجلات المحفوظة لغرض نقل المعلومات .كالوثائق التشريعية او القضائية او التنفيذية الو الدساتير . وكذلك قوائم الضرائب. والعهود الموثيق التي تحفظها وتصدرها الدوائر الرسمية .وقد يستخدم الباحث السجلات

الشخصية التي تحتوي على الحياة اليومية والسير الذاتية والمراسلات والوصايا والمذكرات. وقد يستعمل أيضاً التراث الشفوي، كالأساطير والحكايات الشعبية وقصص العائلات والخرافات . وكذلك الآثار المادية . كالأدوات والأزياء والمباني وطرازها. أما الاجراءات العلمية التي تتخذها هذه الطريقة . فهي تحديد المشكلة واهداف الدراسة . كخطوة أولى على أن تكون ذات أهمية علمية في مجال علم الاجتماع. وأن تعود بنتائج مفيدة وجديدة للمجتمع العام(لم يتوصل إليها باحثون من قبله) ومن ثم يقيم الباحث بجمع المادة العلمية في المصادر التي ذكرناها.

ولما كانت مهمة الباحث الذي يستخدم هذه الطريقة لا تقف عند وصف الحدث الاجتماعي ، بل يتجاوزه الى أكثر من ذلك فيقوم بنقد المادة العلمية التي جمعها حول موضوع دراسته من أجل التأكيد من صدق الوثائق والسجلات والاقوال التي حصل عليها . ولأجل القيام بهذه المهمة ، لا بد أن تتوفر شروط :

منها أن تكون ثروة ضخمة في ميدان المعرفة التاريخية والعامة. وأن يتمتع بحس تأريخي وذكاء لماع، وغدراك جيد ومفهم ذكي للسلوك الانساني. وأن يكون تعود على الصبر والمثابرة، وله معرفة لفقه اللغات وتأريخ الكلمات لكي يتحقق من صحة الوثائق بدراسة ألفاظها وأسلوبها ليعرف مدى تطابقها مع لغة العصر الذي يبحث فيه. فكثير من الكلمات في الوثائق القديمة لا تعني اليوم نفس مدلولها، وإن معظم الكلمات لا تحمل نفس المعنى لكل الناس. كذلك من مهمة الباحث في الطريقة التاريخية، أن يعرف مدى موضوعية الكتابات التي قرأها كمعرفته لمدى تعصب المؤرخ ضد أمة أو دين أو جنس أو حزب سياسي أو فئة اجتماعية أو عصر تأريخي . وهل هناك مساعدات لتمويله وتوجيهه في كتابة ما كتب أم لا ، ومعرفة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي دفعته الى الكتابة، ومدى اهماله لبعض الحقائق ومعرفة ما اذا كان غرضه كسب عطف الاجيال التالية ، أو ارضاء جماعة معينة أو اغضابها ، ولا يفوتنا أن نشير الى ان الطريقة التأريخية ، لا تكفي بتجميع السجلات والآثار واخضاعها للنقد الدقيق وتقويم المعلومات، بل تعتمد على صياغة فروض مبدئية تفسر وقوع الحدث الاجتماعي لكي تصل الى العلاقات الخفية لهذا الحدث مع الاحداث الاخرى، على أن تعكس هذه الفروض طبيعة الحدث الاجتماعي بالماضي وان تكون مركبة، أي بتسلسل الفروض في موضعها، وتعتمد الطريقة التأريخية الى هذه الخطوة لكي تحدد هدف الدراسة، وتعكس وجهة النظر التي تؤمن بها سواء كانت سياسية أو فلسفية أو اقتصادية أو اجتماعية. أما الفرض فيجب أن يصاغ وفقاً لنظم زمني أو جغرافي معين . لتحديد المواضيع التي تحتاج الى تأكيدها وبدون هذه الفروض يكون هناك تراكم مواد مجمعة ليت لها أهمية في موضوع الدراسة.

ومن ثم تقوم هذه الطريقة بتفسير نتائج الدراسة تفسيراً قائماً على المنطق والتفكير العقلاني الموضوعي ، وابتعادها عن بسط الأدلة الموجودة أو ضغطها لبعث الحيوية في التحليل، وابتعادها عن سرد الروايات غير العلمية، والاهتمام بدقة التحليل والخلق والابداع وكتابة التحليل بأسلوب سهل وحيوي ومنطقي.

إذن تتمتع الطريقة التاريخية بأهمية علمية من خلال دراستها للظواهر الاجتماعية في زمان ومكان معين، وأثر ذلك في تكوينها، لأن ملاحظة الظواهر الاجتماعية في حالتها الاستقرائية بصورة مباشرة غير كافية. ثم أن غياب خلفيتها التاريخية لا تعرف الباحث ببعض أسباب ظهورها، ولا تساعد على التنبؤ بمستقبلها. أما العلماء الذين استخدموا هذه الطريقة ، فهم العالم الايطالي جيوفاني بانسيتا فيكو (1668-1744) الذي درس مراحل تطور المجتمع الانساني حيث وزعها على ثلاث مراحل ، هي الجينية والبطولية والانسانية، واستخدم هذه الطريقة الرواد الاوائل في علم الاجتماع امثال اوگست كونت، وهربرت، وهوبهوس، ووستر مارك، وابن هابنر، وجنزبرك، وماكس فيبر. حيث درس هؤلاء تطور المجتمعات الانسانية ونظمها وقانون التقدم والتطور الاجتماعي ونمو البيروقراطية.

ذلك استخدم هذه الطريقة انصار المؤسسة البايولوجية الذين حاولوا تفسير الظواهر الاجتماعية على ضوء القوانين التي تخضع لها الظواهر البايولوجية. أمثال ليفنيد. واستخدمه كذلك انصار المدرسة الصراعية الكلاسيكية أمثال مكبو فتش. وراتزنهوفر، وفكاردو، وماركس.

المحاضرة الرابعة:

المبحث الثاني

طريقة المقارنة

تهتم هذه الطريقة بمقارنة الظواهر والحقائق الاجتماعية والمجتمعات البشرية بعضها مع بعض للكشف عن حقيقتها ، وتفسير ظهورها ومدى تشابهها، على أن تكون المقارنة في فترة زمنية واحدة أو تقوم بمقارنة ظاهرة واحدة في فترات زمنية مختلفة ، لمعرفة مدى تطورها وتغيرها أو نكوصها ، أو قد تعقد مقارنة بين مجتمع بدائي مع مجتمع عصري حديث، لمعرفة مدى تطور المجتمعات البشرية . وقد تستخدم هذه الطريقة بشكل دقيق في التصاميم التجريبية عند مقارنة صفات جماعة التجريب مع الجماعة الضابطة

أما الخطوة الأولى التي تطليها هذه الطريقة فهي ما يلي:

- 1- تحديد نوع موضوع الدراسة وطبيعته.
 - 2- تحديد ابعاده العلمية والاجتماعية.
 - 3- تحديد حجم مجتمع الدراسة.
 - 4- تحديد نوع العوامل التي تستخدم كأدوات للمقارنة.
 - 5- صياغة الفروض العلمية التي تهدف الى برهنها او بطلانها.
 - 6- جمع المعلومات والبيانات.
 - 7- تصنيف المعلومات المجمعة وتبويبها حسب نظام زمني وجغرافي واجتماعي معين.
 - 8- وأخيراً، تفسير نتائج الدراسة بشكل منطقي وعقلاني وموضوعي
- أما مشكلات هذه الطريقة ، فأنها تتجلى في أن ظاهرة معينة تحدث في مجتمعين مختلفين بوقت واحد، ولكن احدهما مختلفة، أو قد يبدو عند المقارنة أن هناك نظاماً اجتماعياً متشابهاً للظاهرة ولكنه في الواقع كبير الاختلاف في مجتمعات الدراسة.

لكن على الرغم من هذه الصعوبات، فإن هذه الطريقة تساعد الباحث على اكتشاف الانتظامات والتطورات والوصول الى نتائج أقرب للصحة وتزيد من فهمه للتنظيمات الاجتماعية والظاهرة الحضارية بشكل عام، وتوصله الى استنتاجات قابلة للتعميمات النسبية .

أما العلماء الذين استخدموا هذه الطريقة، فهم جون هاورد (1790-1726) الذي قام عام 1770م بدراسة مقارنة لا حوال السجون في عدد من البلدان الاوربية ، وقدم توصيات لتأهيل المسجونين اجتماعياً، وتوجيههم دينياً، وتعليمهم عدداً من الصناعات . كذلك استخدمها كون كونت لمقارنة النظم الاجتماعية عند دراسته لقانون المراحل الثلاثة للفكر الاجتماعي ومقارنة النظم الاجتماعية التي استهدف منها معرفة اسبابها الاجتماعية عن طريق ايجاد علاقة بين معدلات الانتحار في جماعات اجتماعية مختلفة. ومعرفة صفات هذه الجماعات، حيث قارن نسبة الانتحار عند البروتستانت والكاثوليك واليهود . وعند أهل الحضرة والريف والنساء والرجال. لمعرفة اسباب الانتحار . والتأكيد فيما كانت هناك عوامل متداخلة بين الاسباب والانتحار.

المبحث الثالث

الطريقة الاحصائية

اتجهت مجموعة من الباحثين والعلماء في علم الاجتماع بعد الحرب العالمية الاولى الى استخدام الرياضيات والاحصاء في دراستهم للمشكلات والظواهر الاجتماعية. مستهدفين اعطاء علم الاجتماع نفساً

جديداً وتقريبه من العلوم الصرفة ،والابتعاد عن الفلسفية والوصفية ، والتركيز على العلاقة السببية للأحداث الاجتماعية . لذلك تؤمن هذه الطريقة بأن لكل حدث سبباً أو اسباباً .

وهناك تفاعلاً بين هذه الاسباب، بحيث جاء تقسيمهم للمشكلة أو الظاهرة المدروسة كالتالي:

- 1- عوامل مستقلة أو مسببة في احداث الظاهرة او المشكلة.
- 2- عوامل تابعة او نتيجة، التي تظهر بعد وجود الاسباب.
- 3- عوامل متداخلة بين السبب والنتيجة.

ومن هنا ظهرت ضرورة صياغة فرضيات البحث المتضمنة العلاقة السببية (سبب ونتيجة) . لذلك تعتبر هذه الطريقة مصدراً مهماً لاستحداث الفرضيات النظرية العلمية ذات المدى القريب أي النظريات التي تدرس المشكلات الاجتماعية، أو من خلال وظائفها والتي تكون ذات صفة زمنية مؤقتة وليست دائمة ، وتأخذ شريحة صغيرة في المجتمع وليس كله. وفي المقام لا يفوتنا أن نشير الى أن هناك نوعين من الطرق الاحصائية الاولى وصفية تصف الصفات ومكونات مجتمع الدراسة، ونسبتها الى المجتمع. وتوزيها الجغرافي. دون التدخل في ايجاد علاقة بين اسباب الظاهرة ونتائجها لذلك ليس لها أهمية كبيرة في الطريقة الاحصائية، إنما تمثل مراحل الاحصاء الاولى . مثل النسب المئوية والمتوسط. فهي تصنف وحدات مكونات مجتمع الدراسة فقط. ولا تقيد الباحث في تشخيص اسباب الظاهرة أو فيما اذا كان هناك علاقة بين وجود الظاهرة لذلك سمي بالإحصاء الوصفي الطريقة الاحصائية الثانية هي الاستنتاجية التي تنطوي على استنتاجات لحقائق مجموعة أو مجموعات كلية معينة بناء على المعلومات التي حصل عليها الباحث من عين بحثه . مشخصة اسباب وجود الظاهرة. وعلاقة نتائجها بأسباب حدوثها، وعمق علاقتها بالأسباب.

لهذه الطريقة اسلوب خاص بها في تحديد مراحل دراسية الظواهر والمشكلات الاجتماعية، تختلف نسبياً عن الطريقة التاريخية، او المقارنة، فهي تبدأ بتحديد مشكلة الدراسة وتعريف علاقتها بحاضرها الزمني وعلم الاجتماع. أي ما هو اتساع المشكلة بشرياً وجغرافياً وزمنياً، ومع أي حقل من حقول علم الاجتماع، مرتبطة، وما هي الخدمات العلمية التي تستطيع التي تقدمها لمناهج البحث في علم الاجتماع، وتركز هذه الطريقة على طرح وتسجيل جميع البحوث والدراسات السابقة التي تخص او تتعلق بموضوع الدراسة، لكي تعرف ما توصل اليه الباحثون من قبل، ولكي لا يبرهن شيء سبق وإن برهنه باحث آخر، والاستفادة بنفس الوقت من ايجابيات وسلبيات الدراسة السابقة. مع ذكر إحدى نظريات علم الاجتماع للاستناد عليها في البرهنة او الرفض بعد الحصول على نتائج البحث. وبعدها تعرض المفاهيم الاجتماعية التي يستخدمها الباحث في دراسته ، سواء كانت مستوحاة من كتابات علم الاجتماع ، او اجرائية مستخرجة من واقع

الدراسة.ولما كان متعذراً على الباحث دراسة كافة افراد مجتمع الدراسة، تلزم هذه الطريقة اختيار عينة ممثلة تمثيلاً صادقاً لمجتمع الدراسة. بعدها تأتي مرحلة صياغة الفرضيات (البحث والعدم) التي تكون مبنية على ما يلي: 1-اسس نظرية معينة لبرهنتها. 2-حدس مسبق. 3-دراسات سابقة لرفض او برهنة النتائج.

ولاختيار صدقها احصائياً، يلزم صياغة فرض احصائي يقرر في اغلب الاحيان بأنه لا توجد فروق بين مقياس العينة ومقياس المجتمع الاصلي، او انه لا توجد فروق بين مقاييس عينتين او اكثر، ويسمى هذا النوع من الفروض بفروض (العدم) أي انعدام العلاقة السببية بين الظاهرة ومسبباتها أ او رفض فرضية البحث الاصلية بعدها تحدد نوع الادوات المستعملة في علم الاجتماع في جمع المعلومات، وهي المقابلة او الاستبيان او الملاحظة . وأخيراً تجمع المعلومات وتبوب وتحلل النتائج.

يتضح مما تقدم ، أن فائدة هذه الطريقة تتجلى في الاستقرار والتحقق من الحقائق الاجتماعية وان تطبيق الطرق الاحصائية في دراسة الوقائع الاجتماعي يؤدي في النهاية الى قياسه والتعبير عنه بالارقام والجداول والبيانات لتلخيص المعلومات من اجل معرفة درجة العلاقة بين العوامل المسببة وأهمية درجتها في احداث الظاهرة الاجتماعية . من هذا. يتضح لنا مدى ملائمة الاحصاء للقيام بدور اساسي في علم الاجتماع وأهميته التطبيقية على الحياة البشرية وما ينتج عنه من اثرات للمعرفة ومساعدة المخططين الاجتماعيين والقادة الاداريين في تنظيم المجتمع واتخاذ القرارات الاجتماعية في التخطيط والتنمية.

أما العلماء الذين استخدموا هذه الطريقة فمنهم العالم فردريك لوبلي (1806-1882) عند دراسته لتنظيم الاسرة عند العمال الفرنسيين . وجارلس بوث (1840-1916) عند دراسته لظاهرة الفقر في القطاع الشرقي من لندن عام 1886 ، ولاز فيلد، وكتمان، وداد وبلاك وستوفر.

المحاضرة الخامسة:

الفصل الرابع

المبحث الاول

المنافسة

تعتبر المنافسة عملية اساسية اجتماعية نجد فيها ان شخصين او اكثر وجماعتين او اكثر يسعون للوصول الى هدف واحد محدد بحيث لا يمكن لكل الافراد المشاركة فيه ، وقد يشعر المتنافسون او لا يشعرون ببعضهم ولذا فان هدفهم الرئيسي الوصول للإشباع الذاتي وليس النصر لتحطيم منافسيهم ان مدى

المنافسة بين الافراد او بين الجماعات ودرجتها يزدادان كلما كان الهدف كبيرا ذا قيمة عالية وكلما كان المجتمع اكثر انفتاحا وحركة حيث تكون فيه فرص العمل عديدة وامكانية العمل عالية وتحدث المنافسة الشديدة في الاحوال التي يكون فيها الطلب اقل من العرض فهي تحدث كما يقول هاملتون والتون - عندما تكون للناس حاجات كثيرة لا يمكن اشباعها في عالم ذي مصادر مستعصية كافية ، وعندما يكون الطلب على العمل اكثر من الوظائف المتوفرة او عندما يتقدم عدد كبير من الموظفين للترفيه والترقية المحددة فالمنافسة (لا يقتصر حدوثها على حصول الخبز بل تتعداه للرفاه والقوة والمركز الاجتماعي والشهرة والزواج وكل صور الحياة الاخرى) وهي عامل جلي تظهر في اغلب التفاعلات في المجتمعات التي نجد فيها امكانية الوصول لعدة مراكز سواء في العمل والسياسية والتجارة والمدارس والالعب وحتى في العائلة .

ان المنافسة المستمرة لا شباع الحاجات المتعددة تكون غالبا غير شخصية فالتركيز يكون كما بينا على الاهداف لا على الاشخاص المتنافسين فالطالب يتنافس مع زملائه للحصول على اعلى الدرجات نجد ان هدفه لا يكون حرمان الاخرين بل لحصوله هو على هذه الدرجة ، ولكن عندما ينتقل التركيز من الاهداف الى المتنافسين انفسهم ، أي عندما تصبح الرغبة ليس في الحصول على الهدف فقط بالانتصار على المنافس ودحره ، عندئذ ينتج عن تلك المنافسة ذات الطابع الشخصي المتميزة باللؤم والعداونية والقسوة والشراسة بين الطرفين صراع وتصادم اجتماعي .

المبحث الخامس

الصراع Conflict

الصراع او التعارض او الخلاف هي عملية تفاعل متبادلة مشتركة بين شخصين او اكثر وجماعتين او اكثر يكونون على جهتين متعارضتين تتصف بالروح العدائية غرضها شل وتجميد وتحطيم الطرف الثاني في العملية . هذا وان هناك هدفا اخر محددا من اجله يظهر الصراع . فالصراع وسيلة لهدف ومن النادر حدوثه لذاته حتى في المجتمعات البدائية .

ومن هذا يتبين ان الصراع يتميز بما يلي :-

1-وجود طرفين او جهتين متنازعتين متعارضتين

2-كل منهما واعية وشاعرة بكيان الطرف الثاني

3-يكون هدفهما الاضرار ببعضهم او الايذاء او التهديد او القضاء على بعضهم

4-لهما القدرة او القابلية على الاضرار ببعضهما

5-غير متاكدين من نتائج تفاعلها في تتضمن المجازفة بالنسبة للطرفين

اسباب الصراع :

يشير جورج سمل الى ان الوجود البشري ثنائي فهو مجموعة عوامل متعددة تتضمن الصراع والتعاون ، الملائمة وعدم الملائمة ، والثبات والتغيير ، والتعاطف والعدائية ، وكل هذه الاشياء تعتبر اساسا للعلاقات البشرية وتكون الحاجة لها ذاتية وجزء من طبيعة وراثية في الفصائل الحيوانية والبشرية وهو يؤكد على ان الاتجاه العدائي في الانسان ذاتي وموروث عند الانسان والحيوان على حد سواء .

وعلى الرغم من تعدد الاراء حول اسباب الصراع فان هناك عدة مصادر رئيسية للصراع اهمها .

1-وجود حاجات عديدة لا يمكن اشباعها بصورة كاملة بسبب ندرة الاشياء .

2-عدم تلاؤم وانسجام في المعتقدات والقيم والمعايير بما فيها الولاء والالتزامات اتجاه الجماعات والافراد المختلفين .

3-الاتجاه او المزاج العاطفي والغضب والحوافز العدائية الغامضة اتجاه المنظمات الاجتماعية .

1-الصراع المرحلي Epaso bic Conflict

وهو الصراع المتكرر والمنظم بقواعد يقبل الاطراف - المشاركون فيه - شرعيتها وتحدث اوجه هذا الصراع الايجابية بجدول زمني وضمن مجموعة حالات وادوات محددة ومفاوضات عقود المنظمات والالعاب والسباقات وغير ذلك .

2-الصراع المستمر Contineo us Conflict :

وهي عملية صراع غير مخططة وتوجد ضمن نظام اجتماعي مستقر ولا تكون محددة او منظمة ولا تتضمن منهجا او وسائل محددة مسبقا ولا شرعية لها ومن الصعب معرفة الرابح او الخاسر وبدء الصراع ونهايته .

3-الصراع النهائي : Terminal Conflict

هو الصراع الذي يحاول فيه احد المشاركين تعجيز الطرف الاخر في الصراع دائميا وكليا واهم الامثلة على ذلك الحروب والثورات والتمرد والقتال والانقلابات والمظاهرات والاضرابات وغيرها من الصراعات .

الاثار المترتبة على عملية الصراع اثار متعددة السلبية والايجابية فهو يؤدي الى :

1-ان الصراع بين الوالدين لمهاجرين من الريف الى المدينة وبين اطفالهم المولودين في المدينة يؤدي الى التفكك والتصدع وبالتالي الى التعاسة وعدم الضمان .

2-ان الصراع العرقي والدين والسياسي ضمن المجتمع الواحد بين الاقليات والاغلبية يؤدي الى ضعف الدولة وعدم استقراره.

3-الصراعات الدولية تؤدي الى الحروب او التهديد بالحروب.

4-الصراع السياسي الداخلي يؤدي الى اضعاف سلطة الدولة .

5-الصراع المؤدى الى تفكك المنظمة الاجتماعية .

الاثار الايجابية تتمثل بما يلي:

1-المجال العائلي : عندما يظهر الصراع لدى الطفل مع امه او ابيه فهو يتوصل الى تكوين شخصيته وتحديد لها عن طريق الاحساس بالذات وكذلك يتعرف على القيم والمقاييس الحضارية .

2-ان الصراع بين الجماعات المختلفة يؤدي الى التماسك الاجتماعي ضمن الجماعة الواحدة ويقوي لديها الشعور الجماعي .

3-الصراع المنظم هو التعارض او الصراع للوصول الى اهداف اجتماعية مشروعة .

الفصل الخامس

التنشئة الاجتماعية

المبحث الاول

مفهوم التنشئة الاجتماعية

ان الطفل يولد ككائن حي له دوافعه وحاجاته الحيوانية التي تستجيب ، منذ البداية وبطرق مقررّة اجتماعياً، الى الحوافز الخارجية، فهو يتعلم ويقبل ويتكيف الطرق المحددة للشعور والسلوك الاجتماعي - نما ج السلوك الاجتماعي- وبطريقة يصبح جزء من شخصيته وهو بهذا ينشأ اجتماعياً ، أي يتحول الكائن الطبيعي البايولوجي الى كائن بشري اجتماعي وهذه العملية التي يتم بموجبها بناء القيم الجماعية في تركيبه الشخصي هي التنشئة الاجتماعية. فعملية التنشئة هي العملية التي يتم بمقتضاها التأثير المتقابل بين الشخص والاشخاص الاخرين، فيتعلم الطفل كيف يعيش ويتفاعل مع الآخرين ، وكيف يستطيع من خلالها القيام بأدوار اجتماعية متعددة ويتعرف على حضارة الجماعة التي يعيش فيها. حيث يتلائم وينسجم مع الكيان الاجتماعي العام . فهي تظهر قابلية الفرد على السلوك على النحو الذي يتبعه الآخرون في الروتين الحياتي . وهذا لا يعني فقدان الشخص لفرديته بل يعني استمرار الفرد في تكييف نفسه وفي التعلم بصورة مستمرة. فالتنشئة عملية مستمرة من الولادة حتى الوفاة.

ومن الممكن النظر الى التنشئة على انها عملية ذات وجهين . فبالنسبة للمجتمع عملية موضوعية حيث يعمل المجتمع بمقتضاها فيؤثر على الفرد فيصبح بموجبها ومن خلالها متلائماً مع حضارته بطرق منظمة . وهي بهذا عملية نقل الحضارة من الاجيال السابقة الى الحاضرة ثم اوصولها الى المستقبل . وهي ايضاً عملية لتطوير المهارات والاساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق اهدافه وطموحاته في الحياة السليمة في مجتمعه . فهي دائماً وأبداً تعمل بصورة مستمرة على تثبيت النماذج السلوكية التي تعتبر أساسية للحفاظ على الحضارة والمجتمع ، فتقدم للفرد الادوار الاجتماعية التي عليه القيام بها صورة صحيحة في المجتمع فعالة. عن طريقها يضع الحوافز والقابليات الطبيعية - كالجوع والعطش والجنس واللغة وغيرها- ضمن أطار النماذج السلوكية المحددة فيه والتي تساعد الفرد على معرفة ما يجب عمله ليصبح عضواً فعالاً في المجتمع يعمل كما يعمل الآخرون فيركز على نقل وغرس المجرى الاساسي للحضارة . وهو بهذا يسعى

لتعريف الفرد على القيم والقواعد الأساسية للعيش مع الآخرين ، يساعدهم ويساعدونه يحميهم ويحمي نفسه ويحمونه، ومن أجل كل هذا فإن المجتمع يحدد للفرد مركزاً ودوراً يحتله في عالمه الاجتماعي ، وفي العائلة والقرابة والجيرة وغير ذلك ، اي يساعد على دمج وامتزاجه في التنظيم الاجتماعي المستمر . فالتنشئة وأساليبها توضع من قبل المجتمع وتتم تحت اشرافه حيث يحدد هو اهدافها ووسائل عملها ووكالات تنفيذها. ومن الضروري اذن ان يكون هدف التنشئة موجوداً ومحددأً بصراحة من قبل المجتمع كنموذج للشخص مرغوباً به وعليه العمل بموجبه . ويتصرف الوالدان والكبار بمقتضاها ، وتصوره القصص والاحاديث الشائعة وتنشئه المنظمات الاجتماعية المتعددة فيصبح بمرور الزمن مغروساً في قرارة نفس الفرد الذي يتصرف بصورة طبيعية وحتمية بموجبه وبذا يسلك في اغلب الاحيان كما يسلك الآخرون أي ان هذه العملية تتطلب وجود نظام محدد من قبل المجتمع لتنشئة الاطفال.

ومن العموم فإننا نجد من الضروري عند تحليلنا لعملية التنشئة الالتفات الى النقاط التالية:

1- ان الطفل ملزم او مجبر على قبول سلطة الوالدين والجماعة وتحديداتها وتوجيهها لرغباته الطبيعية . فعند الولادة لا تكون للطفل الوليد القدرة على اشباع حاجاته وليست له سلطة على تجاربه الاجتماعية فيكون منقاداً كلياً الى مديري حياته ومربيه ، الذين يحاولون بشتى الوسائل والاساليب السيطرة على العمليات الطبيعية وتوجيهها ، وعلى تثبيت القيم والمفاهيم الاجتماعية في قرارة نفسه كي يستجيب الى قوالب منظمة في النماذج الاجتماعية. ولكن حتى في هذه المرحلة الاولى فان الطفل له دوافعه التي تلعب دوراً فعالاً في استجاباته لما حوله من محفزات للعمل، فهو ككائن طبيعي يعيش ويعمل في تفاعل حركي مع من حوله ومع محيطه الطبيعي، حيث تدفعه حاجاته وقابلياته واتجاهاته الطبيعية للعمل الذي ينعكس على من حوله وتعمل على ربطه بعلاقات متعددة مع الآخرين ان اتصاله بالبالغين ذو حدين اذ كل منهم يحفز عمل الآخر ويكون استجابة له فيبدأ الطفل بأخذ ادوار الآخرين ويميز بي ذاته وبينهم ومن هذا يتبين ان الطفل يجبر على قبول مفاهيم الجماعة للأحوال الاجتماعية ويتكيف لها بإعادة الاتصال التي تجلب المتعة والاشباع له وبرفض او يبعد تلك الاعمال التي تجلب النتائج غير المربعة.

2- التحصيل الاجتماعي للآخرين في المرحلة الثانية من عملية التنشئة، فتصبح له قابلية على اكتشاف وجوه متعددة من محيطه ومن دون مساعدة او توجيه الوالدين . فيكون علاقات جديدة مع أقرانه وجيرانه وغيرهم من البالغين خارج نطاق العائلة . وكل من هؤلاء يشارك في جلب تجارب جديدة بعمق جديد في المدى والعدد والتنوع ، فتعرف الاشياء والحوادث او يعاد تعريفها وتحديداتها بمقتضى التجارب السابقة مع التجارب الجديدة قد لا تتلائم التعاريف الجديدة مع التعاريف والاساليب القديمة وعندئذ يحدث

التعارض بينهما- بين مفاهيم الاقران والوالدين - وقد يؤدي هذا الى الصراع بين الاثنين والى تصدع الشخصية . واكن في اغلب الاحيان نجد ان التجارب والمفاهيم الجديدة تثبت تلك التي تعلمها الشخص من تجاربه ضمن العائلة وبذا تؤدي الى سلاسة سير عملية التنشئة ونجاحها.

وقد تظهر في بعض الاحيان تجارب جديدة لا علاقة ظاهرية لها مع تجارب الشخص السابقة وعندئذ يقوم الفرد بدراسة الاتجاهات السلوكية والحوافز الآتية من مصادر مختلفة فيعد لها او يصقلها او يكيفها بالطريقة التي تلائمها.

3- يحصل الفرد على تحديد او تعريف الكيان الاجتماعي العام عن طريق اللغة اذ ان قدرته على التعلم ترتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة , فهي التي تجعل عملية التنشئة ممكنة فتتقل المعلومات ومعانيها ومفاهيمها والقيم المتعلقة بها الى الافراد وتجعل المشاركة بين الافراد لهذه القيم والمفاهيم ممكنة وذات طابع اجتماعي محدد وهي التي تعبر عن العاطفة والمظاهر وتظهرها وتحرر الاستجابات من مكاناتها الطبيعية وتجعل من الممكن التعبير عن الحاجات والمشاعر في طرق متعددة .

4- وأخيراً يظهر الشعور بالذات وتتطور الذات او النفس الاجتماعية ويظهر الفكر وبذا تتم عملية تحويل الكائن الطبيعي الى كائن اجتماعي ذي احساس بالذات والتبعية والانتماء وبالفكر الذي يمكنه من السيطرة على سلوكه وتنظيمه وتعريفه بمثله وقيمه وطموحاته.

ان محتوى التنشئة ونماذجها في كل هذه الوجوه يكون محدداً بمتغيرات عديدة كالطبقة الاجتماعية والجماعات العرقية والدينية والمناطق الجغرافية والنظم العائلية وغيرها من العوامل الاخرى المرتبطة بالكيان الاجتماعي.

كيف تتم عملية التنشئة او كيف يصبح الفرد كائناً اجتماعياً

ذكرنا ان الفرد ككائن طبيعي يتجول الى كائن اجتماعي واع ومفكر وذو احساس بالذات وذو عقل مفكر وذلك عن طريق التنشئة الاجتماعية . وتتم هذه العملية - الاحساس بالذات ونمو الفكر - عن طريق اللغة . ان وجود اللغة يفترض بحد ذاته وجود مجتمع ما إضافة لوجود قابليات فسيولوجية معينة عند الانسان - القابلية على النطق التي تميزه . عن الحيوان . فالشعور بالذات هو المحور الذي تنمو حوله شخصية الفرد الاجتماعية وبقاً لا نمط حضارته التي ينشأ ويتربص فيها . وعلى الرغم من ان الانسان هو الكائن الحي الوحيد الذي تنمو لديه الذات او الاحساس بها . فهي تنمو وتتطور عن طريق عيشته في المجتمع ونشأته الاجتماعية فيه فقد اثبتت الدراسات العلمية خطأ الاعتقاد القديم الذي كان سائداً ويشير الى

ان الشعور بالذات طبيعي موروث يولد مع الانسان . لا أنها اثبتت ان هناك قابليات مورثة تهيء للإنسان امكانية تطوير الذات لديه بالتعاون مع عوامل التنشئة الخارجية.

إن لكل انسان جسماً محدداً منفصلاً عن غيره من الاجسام ويتصف بصفات معينة من حيث القوة والذات والشكل والمهارات وغيرها من الصفات المادية والمعنوية، ويحاول الانسان اظهارها وتعزيزها لتلائم شخصيته عن طريق الملبس والرياضة والتغذية وغيرها من الأمور . كما أنه لكل انسان اسم خاص به فيشعر الفرد ان اسمه وجسمه لصيقان به. وهذا هو الاحساس بالذات المادية التي تتبلور عند الطفل في المرحلة الاولى بعد الولادة وقبل تبلور الذات او النفس المعنوية او الاجتماعية . فالطفل عند الولادة لا يستطيع التفرقة بين بدنه والعالم الخارجي فغدا ضرب نفسه وشعر بالألم فإنه لا يدرك أنه هو السبب في حدوث هذا الألم لأنه لا يستطيع ان يميز بين أي جزء من اجزاء بدنه عن أي شيء خارج ذلك الجسم .

ألا أن أول مراحل او خطوات الشعور بالذات تظهر حين يبدأ الطفل بالتمييز بين بدنه والعالم الخارجي . فالطفل البشري عند ولادته يتصرف كما يتصرف الطفل الحيواني والاختلاف الرئيسي بينهم هو وجود الامكانيات الكبيرة للطفل البشري بالاستفادة من استعمال الإشارات واللغة. في التفاعل يجعل من الممكن وجود التنظيم العقلي المعتمد للجماعات البشرية . فالطفل يتعلم عن طريق التفاعل مع الآخرين وذلك بواسطة رؤيته لإشاراتهم وتعابيرهم سماعه لكلامهم الذي يرمز لمعان متعددة وبالنتيجة يتعلم عن طريق اعطاء ذاته نفس الأوصاف التي تعطى له من قبل البالغين ويرى نفسه كما يراها الآخرون.

وكل كلمة هي حث لذاته وللآخرين فيكون المرء واعياً لما يقوم به وللإستجابة التي يرغب في إيقاظها. ان استعمال اللغة يتجه الى تحديد عملية التنشئة في اتجاهين على الأقل. فهي توسع مجال الخبرة الاجتماعية مكانياً وزمنياً فتسمح بإعطاء الطفل تجارب تصورية خيالية يستفيد منها الوالدان في تحضيره للمشاركة في الحياة والتعامل خارج نطاق العائلة. كما أنها تساعدهم على تثبيت اتجاهات ومشاعر في قرارة نفسه الطفل. إن عملية التنشئة الاجتماعية المستمرة تؤدي الى جعل معرفة ادوار واتجاهات الآخرين أكثر عمومية ونظرية وأقل اعتماداً على الأشخاص المعنيين الخاصين . إذ كلما يكبر الفرد يسيطر على أعماله عدد أكبر من الآخرين العامين. ولكن في كل المراحل تكون للذات علاقة بالآخرين ويحصل عليها الفرد عندما يكون هدفاً وبعد ذاته عن طريق قابليته لأخذ ادوار الآخرين.

إن الطفل بعد تفاعله المستمر مع إمه والآخرين باحتكاكه بالأشياء يبدأ أولاً بمعرفة اسمه الخاص ويحس بجسمه وحاجاته ويعي هويته المنفصلة عنهم ومن ثم يبدأ بمعرفة الأنا والأنثى ويكبر وينمو هذا الوعي كلما تفاعل رمزياً- لغوياً- مع الآخرين الذين يصبحون بالنسبة له إشارات والرموز ذات معان ومغزى وتجلب له

المتعة والضمان، فيأخذ اتجاهاتهم ويتصور استجاباته بصورة تدريجية وبذا يصبح قادراً على النظر لذاته من خارج ذاته أي بمناظر الآخرين فيعمل باتجاه نفسه ويرشدها.

فالتعبير الصوتي هو منبع للغة وكل أنواع الرموز والإشارات الأخرى وكذا يكون منبع للفكر أو العقل فالفكر يتمثل في وجود الرموز المهمة في التصرفات، فهو غرس في قرارة نفس الفرد لعمليات الاتصال الاجتماعي والتي ينتج عنها فهم لمعنى هذه الاتصالات. فالفكر أو العقل هو الناتج المجتمع، وحتى في المناظرة أو المناقشة الداخلية له فهو يمثل حديث بين نفس الفرد وعموم الآخرين، وإنما يتضمن تعبير التحدث الداخلي الى المستمعين ومن صفات السلوك الذكي الأساسية انه استجابة متأخرة أي تأخير السلوك اثناء التفكير كما يقول هيربرت بلومر " ان الانسان ككائن فعال حين يواجه ويتعامل ويعمل باتجاه الاشياء التي يشير اليها فانه يتفاعل مع ذاته ولا يستجيب فقط للعالم الموجود فيه بل هو يواجه ويتعامل مع عالمه بتحديدته وتعريفه بدلاص من الاستجابة فقط فهو يبني عمله بدلاً من اطلاقه والافراج عنه فقط.

ذكرنا أن عملية التنشئة واستيعاب الذات هي عملية دينمكية مستمرة اذ ليس هناك نتائج نهائي لها. فهناك دائماً بعض المقاومة لها على الرغم من أهميتها في مرحلة الطفولة ألا ان الفرد وذاته وشخصيته تستمر في التغيير والى حد ما طوال حياته ومع هذا فان سنوات الطفولة الاولى تعتبر الفترة الحساسة مهمة في تكوين الشخصية حيث يبلغ التطور فيها أعلى درجاته فيتعلم الطفل فيها اشياء جديدة وبسهولة اكثر من حالة نسيانه، فيما بعد، لما تعلمه في هذه الفترة ولغرض احلال شيء جديد محله.

وكلما كبر الشخص ونضج وازداد تفاعله مع الآخرين، تعرف على أدوار جديدة، أن كل مرحلة من مراحل التنشئة تستمر من الطفولة الى المراهقة والبلوغ والنضج وحتى الكهولة الا ان نسبة التغيير تتغير بتقدم السن وبسعة مدى التجارب الجديدة . ففي المراحل المتأخرة من عملية التنشئة يحصل الفرد على قواعد سلوكية ويسحن ويجدد ويمزج سلوكياته التي بناها او ثبتها في نظام شخصيته. وهذه الحركة مستمرة في النمو خلال فترة التنشئة نادراً ما تكون عملية سهلة ومستمرة وقد يقترن التطور بانكسار عنيف او تغير حاد مفاجئ في نسبة النمو. وقد تكون هناك حالات كبت قد تؤدي الى عدم التوازن في تجارب الفرد فتعيق تطوره في مرحلة معينة بالرغم من بلوغه ونموه الطبيعي.

ان الوسائل والدروب المستعملة في تنشئة الطفل قد تختلف من حضارة لأخرى الى ان من الملاحظة ان عملية التنشئة تحدث بسلاسة وسهولة في المجتمعات التقليدية بينما نجدها تتم بصعوبة وتعقيد في المجتمعات الغربية الحديثة حيث نجد فجوة حادة وعدم استمرارية من مرحلة الطفولة والنضج فتكون فيها فترة في مرحلة المراهقة صعبة جداً.

المحاضرة السابعة:

وكالات التنشئة

ان للعائلة الدور الاكبر في عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة في السنين الاولى من حياة الطفل سواء كان ذلك في المجتمعات البسيطة التقليدية او الحديثة المعقدة ففي المجتمعات نجد ان تأثير المنظمات العائلية يستمر الى آخر العمر وغالباً ما تحتكر مهمة التنشئة ألا تنافي المجتمعات الحديثة نجد منظمات اجتماعية رسمية اخرى تشارك العائلة في هذه المهمة فتظهر اهمية المنظمات التربوية والترفيهية والاعلامية في تكوين شخصية الفرد وتنشئته الاجتماعية فتشارك الى مدى بعيد في عملية اىصال المعلومات والخبرات والقيم الاجتماعية الى الافراج بصورة رسمية صريحة واضحة وشعورية . ان العائلة تمثل عالم الطفل الكلي وهي بهذا تؤثر الى درجة كبير الى تطوير شخصية الطفل ونموه ويبدأ هذا التأثير بالاتصال المادي والمعنوي المباشر بين الأم وطفلها فتراعاه وتحن عليه، وتشبع حاجاته الطبيعية المادية والمعنوية فتحمية من الحرارة والبرودة ومن الالام والمشقة وتنقل اليه الحنان والحب فتعطيه الامل للاطمئنان او الخيبة والتشاؤم ومن ثم يأتي الأب والأخوة ليتفاعلوا معه ويساهموا في تنشئته وايصال الحضارة ومفاهيمها اليه وبذلك فان شخصية الوالدين والاخوة لها دور كبير على تنشئة وتطوير شخصيته الاجتماعية.

ان شخصية الوالدين وموقع الطفل بالنسبة لأخوته ومركز العائلة الثقافي العنصري والاقتصادي والصلات الغرابية كلها عوامل اساسية مهمة تلعب دور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية خاصة في السنين الاولى من عمره، كلما كبر في السن ازداد افقه اتساعاً وظهرت اهمية الأقران والبالغين الآخرين في اكمال دور العائلة في التنشئة .

إن للأقران دور كبير في تعلم المراهقين للمقاييس والقيم الاجتماعية السائدة في محيطهم اذ انهم يشتركون في حضارة فرعية خاصة بهم لها قواعدها وعاداتها تواجه سلوكه ليتناغم ويتناسق مع سلوك جماعته من المراهقين.

علم الاجتماع

المبحث الثاني

الطبيعة البشرية

كان العلماء القدامى يعتقدون ان الطبيعة البشرية الاجتماعية اصيلة وغريزية في الانسان موروثه فيه ولصيقة به تولد بولادته وتنمو معه حتى وان عاش ونما في منا عن مجتمعه . فهو يولد كإنسان اجتماعي وطبيعته الانسانية هي التي تلعب دورها في تكوين شخصيته وان صفات الانسان وشخصيته تظهر انتقالا من ابويه . وان العقل او الفكر الذي يقتصر وجوده على الانسان هو جهاز فطري قائم بذاته موروث وهو الذي يوجه سلوك الفرد ويرشده للعمل الملائم والخير .

المحاضرة الثامنة:

المبحث الثالث

البيئة الاجتماعية : يقسم العالم مكيفر في كتابه المجتمع البيئة الى :-

1- البيئة الخارجية وهي التي تتضمن الناحية المادية الفيزيائية من الحياة بما فيها وسائل الراحة والسكن والنقل وادوات واللات العمل اي الوجه المادي من الحضارة .

2- البيئة الداخلية وهي التي يطلق عليها البيئة الاجتماعية والتي تشمل اساليب السلوك والعمل والقواعد المنظمة للحياة البشرية والتنظيمات الاجتماعية والنظم السائدة والتقاليد والاعراف وغيرها والتي تتضمن الجانب المعنوي من الحضارة . ان هذين الوجهين من البيئة مترابطان متلازمان كل منهما يؤثر ويتاثر بالآخر ويتم التفاعل بينهما عندما يكيف الفرد ذاته لهما .

ويطلق البعض على البيئة الاجتماعية التراث الاجتماعي او كما يطلق عليها الأنثروبولوجي الحضارة . اما (سبنسر) فيسميها كما راينا سابقا العالم فوق العضوي .

الفصل السابع

المبحث الاول

المجتمع البدوي

بعقد لبعض بأن المجتمع البدوي ، هو ذلك المجتمع الذي الصحراء فقط ، في حين هناك بدو يعيشون في مناطق زراعية واخرى جبلية ، وان تسميتهم بهذا الاسم لم تأت من خلال وجود المجتمع في بيئة جغرافية معينة فحسب ، بل لا نه يكون بعيداً عن مراكز التحضر ، والتمدن ولكونه مثلاً اطاراً حضارياً مميزاً به. واذا ذهبنا الى كتابات المفكر العربي ابن خلدون المتعلقة بتصنيفه للمجتمع البدوي ، نجده استخدم طريقة عيشهم اساساً لهذا لتصنيف ، وهي ما يلي

1- المزارعون والقائمون على الزراعة ، وهم سكان القرى والجبال ، وبعض المدن الصغيرة الذين يمثلون عامة البربر والاعاجم

2- رعاة لغنم والبقر ، الذين ينتقلون من منطقة اي اخرى طلباً للماء والعشب ويطلق عليهم أسم(الشاوية) ومعناها تربية ورعي الشاه القائمون على(الشتاء)والبقر كالبربر والترك والتركمان والصقلية

3- رعاة اعماق الصحراء وينتقلون من منطقة لأخرى الابل ، الذين يعيشون في طلباً للماء .

هذه الاصناف الثلاثة لمجتمع البدو الى ساقها لن أبن لنا ابن خلدون تعطي لنا صورة لنشاط الدو الزراعي والرعوي والاعتماد ا . على منتجات الحيوانات التي يرعاها ومن هذا ، نستنتج أيضاً ، بأنهم ليسوا بمتقلبين دائماً كما يصفهم البعض لبعض بل هم مسقرون احياناً أيضاً وليس التنقل صفة عامة لكل المجتمع ، بل ينطق فقط على الذين يعرعون الابل .

اضاف الى هذا ، فهناك استنتاج آخر ، وهو انه لا يمثلون العيش في الصحراء فقط ، بل هناك بنو يعيشون في المناطق الجبلية ، كالبربر في المغرب العربي والاكرد والتركمان والترك في المشرق العربي ، اما الحجم السكاني للمجتمع البدوي فيكون صغيراً (اي عدد افراده قليلون) ينما يكون حجم الاسرة فيه كثيراً وتألف من الزوج والزوجة(او الزوجين) وابنائهم غير المتزوجين

، أو المتزوجين وأبنائهم وزوجاتهم وبناتهم غير المتزوجات والمطلقات والارامل واطفالهم والعمات والخالات في بعض الاحيان . فهي فيا لواقع تمثل وحدة اجتماعية وسياسية واقتصادية ، تؤكد على النظام الابوي أي التسمية نسب الاب) وليس بنسب الام ، واعطاء الاب المسؤولية الرئيسية لشؤون أسرته . وتكون الأسرة نواة القبيلة والقبيلة ماهي الا مجموعة اسر تجمع بينها اواصر الرحم ، وتلتقي انسابها عند الاب المشترك الذي ينتمون اليه. اما قيادة المجتمع البدوي ، فنقوم على (الغالب) ، على العصبية القبلية (الحس القبلي) . لذلك لا توجد عندهم حكومة رسمية مركزية .وهذا يرجع الى عوامل مفاعل بعضها مع بعض ،وهي ما يلي:

- 1- البيئة الاجتماعية التي تحيط بالبدوي
 - 2- تمتع البدوي بفردية حادة والمحافظة عليها
 - 3- كرهه الشديد لكل سلطة ما عدا سلطة رئيس القبيلة التي ينتمي اليها تعمل
- تعمل هذه عوامل الثلاثة على ابعاد البدوي عن المركزية لتحل محله العمرية القبلية التي تؤكد على الضحية من اجل القبيلة وقيمها واعرافها ونسبها وعادات الايثار في حال الجذب التي تمر بها المراعي الصحراوية والجبليّة في بعض والجبليّة السنين .
- حيث توزع المؤن الفردية المخزونة على ابناء القبيلة المحتاجين كذلك نجد مثل هذا التآزر القبلي في حالة حرب القبيلة مع القبائل الاخرى حيث يهب جميع اعضاء القبيلة لنصرتها وحمياتها
- واذا انظرنا الى نظام تقسيم العمل السائد في المجتمع البدوي نجده بسيطا جدا ، وقائما على اساس السن والجنس . فمهمة الشيوخ والمسنين ، تكون منصبة على ادارة المجتمع وتقديم الحكم وحل المشاكل التي تواجه اعضاء القبيلة بينما تكون مهمة الشباب الدفاع عن قبيلتهم ضد اي غزو او اعتداء، او صيد الوعول والماعز الجبلي والارانب البرية والطيور . وغالبا ما يستعينون بالصقور المدربة على الصيد . ويقوم الرجال ايضا . بالزراعة في بعض المناطق . اما النساء بجمع المنتجات والنباتات البرية . كبعض انواع الفطريات الصحراوية والجبليّة او الاعشاب وجمع الحبوب التي تزرع في فصل الشتاء اضافة الى اعمالهم البيئية وبعض الاعمال اليدوية

كحياكة الانسجة وغيرها . ومن الحري بالذكر . هو ان المجتمع البدوي لا يخلو من تدرج اجتماعياً يحدد فاته الاجتماعية . فهناك الاغنياء نسبياً ، الذين يملكون الابل والخيول والاغنام والمزارع والعبيد والمفروشات . اما الفئة الاجتماعية الثانية ، فهي تمثل الصناع والحداد . الذين هم ليسوا بالأصل من انساب البدو . بل هم غربا جاءوا الى مجتمع البدو من مناطق اخرى (كبلاد فارس ومنطقة الفرات بالنسبة لبدو العراق) لذلك لا يسمح لنفسه بأن يتزوج او يتناسب مع هؤلاء الغرباء ، وبنفس الوقت . لا يسمح لهؤلاء بالمصاهرة معهم . بل يتزوجون فيما ومع العبيد . أما وظيفتهم فقد كانت صناعة السيوف والرماح واصلاح" البنادق وعمل السروج وحذو الخيول . ولا يشركهم البدو في حروبهم وقتالهم مع القبائل الاخرى

ام الفئة الثالثة فهم العبد الذين يستخدمهم البدو للحراسة والاعتناء بابلهم ونصب خيامهم وسياسي حيواناتهم عند برها في القافلة. ويستخدمهم ايضا .

كجنود للدفاع عن سلطة ونفوذ شيخ القبيلة . وبعض العبيد يحظون بنفوذ واسع خاصة اذا كانوا من حشم الشيخ . والبدو لا يبيع او ينقل العبد البدوي آخر . فهو ليس برقيق ، انما هو فرد يحتل مكانة اجتماعية معينة في المجتمع البدوي : وينبغي الا يفوتنا ان نذكر ان ابرز قيم البدوي الاجتماعية هي الكرم . اذ يحترم البدوي الضيف والغريب الذي يمر من المنطقة الجغرافية " التي يعيش فيها ويقوم بحمايته . فيكرمه ويرحب به حتى تشرق شمس اليوم الرابع بعد وصوله . اي حتى تكون الوجبة اليومية الثالثة قد هضمت . وعلى الضيف او الغريب بعد ذلك عدم المكوث ، لكن حمايته تبقى لمدة متساوية بعد ان يكون قد غادرهم لمسافة تقدر بحوالي مائة ميل . وقد تصل حمايته لدرجة اذا قتل هذا الضيف يقوم وبأخذ ثأره ، اعتبار قتل ضيفه يعني تحديا لنفوذه وقوته . والمنطق الاجتماعي الذي تستند عليه هذه القيمة اليدوية هو عكسها لمكانة المستضيف الاجتماعية داخل المجتمع الدوري ، والتزامه بتوقعات ومستلزمات دوره في مكانة الدوري الاجتماعية مجتمعه ، واحترامه لنسيه الذي ينحدر منه فمكانته البدوي الاجتماعية مرتبطة بدرجة التزامه بقيم مجتمعه ، التي تكون احداها قيمة اكرام الضيف ، لقيمة الاجتماعية ، الاخرى والبارزة في المجتمع البدوي هي الثأر اي قتل الجاني او احد اقربائه من

قبل احد افراد عائلته , لان قتل أي فرد من ابناء القبيلة , يعني فقدانها احد اعضائها , ولا بد من ان تفقد قبيلة الجاني احد اعضائها ايضا , وقد يكون نفس القاتل , او احد اقربائه , او اي فرد من افراد قلة القاتل . وفي بعض الحالات , تمارس بعض الاساليب التعويضية لمنع الاخذ بالأثر . وهي اعطاء دية (فدية) دم القاتل , كأن يقدم عدد من الابل لا أهل المقتول , او الخيل او النساء في بعض الحالات وهذا التعويض يكون مجزياً , فكلما كانت الضحية (القاتل) ذات نسب معروف وكثير الاقارب , زادت تعويضاتها . ونلاحظ هنا , ان قيمة النسب تمثل مقياساً مهماً في المجتمع البدوي يقوم بتحديد علاقات الفرد البدوي وتتمين مكانته الاجتماعية . بعد ان اوضحنا السمات الاجتماعية للمجتمع البدوي , تأتي لوصف سماته الشخصية فالبينة البدوية جعلت شخصيته وطباعه واخلاقه ذات طابع مميز . فالغذاء القليل جعل معظم لبدو ضامري الجسم نحاف القوام في الغالب . والتعرض الدائم للهواء الجاف والشمس , اكسبتهم بشرة سمراء اللون , ومنحتهم صحة جيدة . وهدوء الصحراء والجبل وبعدهما عن صخب وضوضاء المدينة جعل حاسة سمعهم قوية جدا . اما اطباع البدوي فتتصف ما يلي

- 1- المزاج لمرهف
- 2- الذكاء الحاد
- 3- الصبر والجلد على تحمل الشدائد
- 4- شدة التمسك بالعرف والقيم والعادات والنسب
- 5- صعوبة المراس
- 6- كرم الخلق
- 7- الاعتزاز الشديد بالكرامة
- 8- الصراحة في الكلام والعلاقة مع الآخرين
- 9- القناة في العيش
- 10- ضعف الثقة بالغير . وذلك راجع الى تفرد المجتمع البدوي وانعزاله عن بقية المجتمعات الاخرى المحيطة به

بقي علينا في الخطوة التالية ان نحدد الاطار الجغرافي للبدو وقبائلهم في الوطن العربي . فابرز هذه القبائل فابرز هذه القبائل ،هي قبائل شمر التي نزحت من اليمن استوطنت جبال (اجا وسلمى) في نجد اما شمر الجربة ، فقد سكنت ما بين نهري دجلة والفرات في محافظة الموصل في العراق ومنطقة الجزيرة التي هي جزء من منطقة الفرات في سوريا . وشمر طوقة استوطنت الشاطئ الشرقي لنهر دجلة في المنطقة المحصورة بين الكوت وديالى ، وموجودة أيضا الجمهورية العربية لسورية ، قبيلة الصائغ ، فقد سكنت الحويجة في قضاء سامراء في المطلق المحصورة بين في بين نهر العظيم و جبل حميرين ونهر دجلة ، و هناك قبيلة عنزة سكنت بادية الشام والعراق ونجد والحجاز ، وقبائل اخرى أوردها لنا الاستاذ شفيق الكمالي في كتابه (الشعر عند البدو) ، كقبائل الظفير ، وحرب ، والمغير والعجبان وبني مر وقحطان وبني خالد والوحيطات و العدوان وبني صخر . والبدوي لا يزور المدينة الا عند ماء يريد بيع ما تنتجه مواشيه وابله وخيله او شراء بعض الضروريات منها وهو لا ينام فيها الا مضطراً .

ويقدر سكان البدو في الوطن العربي ، بحوالي عشرة ملايين نسمة ، يسكن اربعة ملايين منهم في شبه الجزيرة العربية ، ويسكن العراق وسوريا والأردن مليونان . اما في افريقيا العربية ، فتأثر السودان باكثر عدد من البدو يمكن تقدير عددهم بحوالي ثلاثة ملايين نسمة يتوزعون اساسا في كرد ان ودارفور . ويعد عدد البدو في ليبيا ، بنحو ربع مليون ، ويقدر البدو الصحراء المغربية والجزائرية ومصر بحوالي ٧٥ الف نسمة .

اخيرا يجب ان نشير الى ان نسبة عدد البدو بدأت تتناقص تدريجيا نتيجة استقرار بعضهم واستيطانهم في المجتمع الريفي من اجل العمل بالزراعة واستيطان بعضهم الآخر في المدن للأشغال ببعض الاعمال اليدوية هذا اضافة الى جهود بعض الحكومات العربية المستمرة على توطينهم وتشجيعهم على الاستقرار وهذا الاستيطان ادى بدوره الى تغير البدو للكثير من عاداتهم وخاصة ما يتعلق منها بإقامة الدماء والخشونة والنصرة الاقليمية والعشائرية .

المحاضرة التاسعة:

المبحث الثاني

المجتمع الريفي

يعيش سكان الريف على الارض الصالحة للزراعة قرب الانهار والترع . ويكون بيوتا مبنية من الطين او القش او الطابوق في بعض الحالات . ويمتهنون مهنة الزراعة كمصدر رئيسي لعيشهم ، ويربون الحيوانات للاستفادة من منتجاتهم واستخدامها في العمليات الزراعية ، هذا وسوف نوضح حياة المجتمع الريفي بشكل مفصل من خلال النقاط السبع التالية :

1- علاقته بالظروف المناخية

تكون حياة المجتمع الريفي اليومية من خلال الاجتماعية والاقتصادية منتظمة من خلال رصدتهم لشروق وغياب الشمس ومعرفة التبدلات المناخية من خلال معرفة اتجاه الرياح ولون ومسيرة الغيوم . فالفرد الريفي يتفاعل مع المناخ وتبدلاته لما لها من اثار كبيرة على العمليات الزراعي وعمله اليومي .

2- طبيعة حجمه :

اما الحجم السكاني للريف فيكون صغيرا اذا ما قورن بحجم سكان المدينة هذا يؤدي الى زيادة تفاعل افراد واقامة علائق اجتماعية شخصية حميمة (ليست سطحية) وهذا بدوره يدفع الفرد الريفي للتعرف على الحياة الشخصية للأفراد الذين يتعامل معهم في حياته اليومية الفصلية والسنوية فه ويعرف جميع افراد جيرانه ومشكلاتهم الخاصة والعامة ويشترك معهم في حلها اذا طلبوا منه ذلك سبب شعوره الجمعي ، والشعور بالمنحنى اكثر من شعوره ب (الانا) خضوعه للعلائق القرابية والشخصية . ويستجيب لطلبات أبناء قريته وكل مشاعره وعواطفه وجوارحه وكأنه يستجيب لنفسه في المقابل اذا حصل اي سوء او ضرر للفرد لان معظم ابناء القرية يستجيبون لمساعدة بتقديم كل الخدمات المادية والمعنوية وهذا يدل على شدة التأزر والتضامن

الاجتماعي بين افراد القرية الواحدة ولكن لهذا التضامن الداخلي مساوئ خارجية حيث يعمل على عزل المجتمع الريفي اجتماعياً عن بقية المجتمعات المحيطة به اضافة الى ما تقدم وبتأثير وسائل الضبط الاجتماعية في هذا المجتمع والقيم الاجتماعية والمحرمات الاجتماعية والدين والاعراف الاجتماعية يظهر على تجانس الافراد في سلوكهم وطبعهم ومزاجهم وقيمهم حيث يصبحون كأنهم شخصية واحدة لهم خبرات واحدة وتوقعات اجتماعية واحدة وهذا بدوره يقلل من صفة التنافس بين أفرادها بل تسود صفة التعاون في ما بينهم .

3- العائلة الريفية

الوحدة الاساسية لهذا المجتمع هي العائلة التي تقوم بجميع العمليات الانتاجية والزراعية بينما الوحدة الاساسية لهذا المجتمع هي العائلة التي تقوم بجميع العمليات الانتاجية والزراعية لما تتصف به من اتساع وكبر في حجمها لا نها تأخذ بنظام الزواج الداخلي اي الزواج بنفس النسب العائلي او القبلي ويكون الاب هو المسؤول عن اعالة جميع عائلته اقتصادياً وتكون لديه اعلى سلطة اسرية يمارسها على جميع افراد اسرته ام الزوجة فتكون مسؤوليتها الاهتمام بتربية الاطفال والشؤون البيتية والقيام ببعض المهمات في العمليات الزراعية لمساعدة زوجها وابنائها ومن هذا يتضح لنا ان التخصص يكون بسيطاً وتقسم العمل قائم على العمر والجنس.

4- نظامها الاقتصادي

لما كان هذا المجتمع يقوم على الزراعة فان نظامه يوكد على التعاون المنظم في العمل والدفاع ضد الأخطار الخارجية وانتاج ما يحتاجه من خلات زراعية رئيسة في حياته المعاشية لذلك فهو يستهلك ما ينتج وتكون حاجته الاستهلاكية محدودة وذات تنوع بسيط وغالبا ما تقوم العائلة الريفية بخزن المواد الغذائية التي تنتجها والقابلة للخرن كالحنطة والشعير والذرة والسمسم والرز ومشابه من حبوب داخل الدار. ومما لاشك فيه ان عملية الخزن هذه التي يقوم بها المجتمع الريفي ليست اعتباطية بل هنالك ظروف اجتماعية ومناخية خاصة تخضع لها العائلة

الفلاحية خلال المواسم الزراعية فيما اذا حصل قحط اقتصادي او قلة في الامطار , او جفاف في النهر , او ظهور افات زراعية تهدد جميع ما زرعه العائلة في ذلك الموسم الزراعي .

هذه في الواقع مؤثرات مناخية ، لكن هناك حاجات اجتماعية تفرض نفسها على المجتمع الريفي لخرن المواد الغذائية ، وهي تأثيرات المناسبات الدينية والاجتماعية كالأعياد الدينية أو استضافة الاصدقاء او الاقارب والحفلات والمناسبات. اضافة الى ذلك ، فإن خزن الحبوب يعكس ثراء وكرم العائلة . وفي الحالات تستخدم العائلة هذا المخزون لدفع ديونها الضرائب للسلطة لهذه الاسباب ، تخزن العائلة الريفية منتوجاتها ومحاصيل الزراعية.

المحاضرة العاشرة:

5- تنظيماته الاجتماعية :

اما التنظيمات الاجتماعية فتكون غير رسمية ، وقائمة على اساس العلاقات القرابية كالعائلة . والعشيرة والقبيلة والجيرة واصدقاء المحلة . والصفة التي تتميز به هذه التنظيمات ، هي انها تتضمن نفس الاعضاء . فهم (اي الاعضاء) يلتقون في جمع هذه التنظيمات يوميا . فهم يلتقون يوميا في الشارع والحقل والمقهى المؤسسات الدينية وفي مجلس القرية وفي المنطقة السكنية والجمعيات الفلاحية بمعنى آخر ، ان هذه التنظيمات لا تتمتع بتنوع اعضائها . لذلك قراراتها واحدة وذات هدف واحد.

6- فئاته الاجتماعية

تألفت المجتمع الريفي من الجماعات الاجتماعية التالية

أ - جماعة الملاكين : التي تشتمل اصحاب الاراضي والاملاك والمواشي والاغنام أي ذوي . الدخل الاقتصادي العالي وهذا ما يعطيهم نفوذا اجتماعياً عالياً للسيطرة على الفلاحين واستخدامهم كجنود يدافعون عن اراضيهم واملاكهم واعتبارهم ونفوذهم على الرغم من وجود

هيئة حكومية رسمية ان هذ النفوذ الاقتصادي والاجتماعي يحفزهم على تكوين علاقة متينة مع الهيئات الحكومية من اجل مساندة بعضهم لبعض

ب . جماعة السراكيل والوكلام : اي مساعدو الملاكين في ادارة اي وايصال أوامره وتعليماتهم الادارية والزراعية الى الفلاحين والعمال والحرفي وتمثل سلطة لملاك امامهم .

ج - جماعة اعمال الحرفيين :وهم الافراد الذين يمتنون مهنا يدوية و لديهم بعض المواد بسيطة . ويكون عملهم وحرفهم داخل دورهم . ويشغل فيه جميع اعضاء اسرتهم الممتدة . لذلك تكون المهنة موروثة عندهم . ويكون انتاجهم خاضعا لرحمة وسيطرة الملاكين وبهذا يكون اقتصادهم غير متحرر .

د . جماعة الفلاحين: اي المستخدمون من قبل الملاك للقيام بزرع ارضهم لقاء نسبة من انتاجهم الزراعي ، او لقاء عمل لصالح الملاك لفترة معينة ، ودفع ضرائب لهم لقاء رعي مواشيهم وأغنامهم على ارضهم

وفي ضوء ما تقدم يكون اقتصاد لمجتمع الريفي قائما على الزراعة وتربية الحيوانات وامتهان بعض الصناعات اليدوية ، كالحياكة والحدادة والنجارة ودباغة الجلود البسيطة الى تعتمد على مهارة العامل اليدوية اما نتاجه معظمة من قبل الجماعات المالكة.

7- حياته الصحية

تكون حياته الصحية رديئة لسيادة الطب البدائي كاستخدام الاعشاب البرية والكي بالنار لعلاج الكثير من الامراض ، وعدم ايمان الريفين بالطب الحديث واعتمادهم في بعض الحالات على السحر والشعوذة في حل مشاكلهم النفسية والاجتماعية هذه العوامل جميعها تؤدي الى ظهور نسبة عالية من الوفيات ونسبة عالية نت الولادات. اما الحالة التعليمية فتكون بسيطة اولية واخيرا يجب ان ننوه ان المجتمع الريفي لم يبق كما كان عليه بل تقدم وتطور اجتماعياً وصحياً وتربوياً بفضل تقدم برامج التنمية الاجتماعية والصحية والتربوية والاقتصادية في الوقت الحاضر ، واستخدام الاساليب الزراعية الحديثة في العمليات الزراعية ، مما ادى الى ارتفاع وعي الفلاحين زراعياً وصحياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً.

ومن الجدير بذكره في هذا المقام ان اهم التحولات الاجتماعية التي احدثها ثورة 17 تموز 1968 في الريف العراقي كان اهمها :

1- انتشار مراكز النشئ الريفي والثقافة الفلاحية من اجل توعية الفلاح العراقي زراعياً وصحياً وسياسياً

2- انتشار مراكز الصناعات القروية

3- تطبيق مشروع الادخار الاختياري والاجباري للفلاحين

4- اصدار سندات القرض الفلاحي كمحفز مالي لزراعة المكثفة .

5- فتح مشروع صناديق الضمان الاجتماعي في جميع المحافظات يديرها مجلس ادارة مستقل داخل الجمعية وتتضمن منح اعانات دورية حالة الاصابة بالعجز أو الشيخوخة وتسمى اعانات ثابتة . واخرى دورية تمنح في حالة اصاب الحاصل او تردي الانتاج . ويهدف هذان المشروعان.

الى تأمين حياة الاستقرار الفلاح وتوفير فرصة له للمساهمة في خطة التنمية القومية وتوجيهه لتهيئة ما يزيد عن حاجته اليومية الاستغلالية في اوقات اخرى وبشكل اقتصادي ناجح لجعل التعاونية ممثلة بأفرادها وتعتمد على نفسها في توفير المستلزمات المطلوبة . حيث الخطة الزراعية الى جانب صناديق الضمان التي تعني بشكل اساسي مستقبلا آمنا لمجابهة كل حادث طارئ في حياته.

6 . انشاء المزارع التعاونية الجماعية ، التي اتخذت ثلاثة اشكال هي ما يلي :

أ - يعمل الفلاحون بصورة جماعية حسب متطلبات الانتاج الزراعي ويوزعون على فرق او مجامع غير ثابتة ودون تحديد قطعة ارض خاصة بالفرقة او بالمجموعة ويتم توزيع الحاصلات الزراعية على الاعضاء وعلى اساس عدد ايام العمل ويتمثل هذا النوع على سبيل المثال في مزرعة بلد روز ومزارع الجماعية الرواد .

ب - يوزع الفلاحون على فرق ثابتة عدد اعضائها بين (10-20) وحسب التجمعات السكنية والتالف الاجتماعي بينهم وتحدد من لكل فرقة مساحة الارض ثابتة لفترة طويلة كما يوزع فرق الى مجاميع تضم كل مجموعة اعضاء كل (20-5) عضوا وتم الاعمال الزراعية الاولى كالحراثة والزراعة والري بصورة موحدة من قبل اعضاء فرقة ولكن بعد عملية لزرع تقسيم الارض على يتم المجاميع حسب عدد اعضاء كل منها وتوزع الحاصلات اعضاء المجموعة على الواحدة بعد خصم الاستقطاعات العامة ويتمثل هذا النوع في معظم المزارع الجماعية بالقطر.

ج - يجمع الفلاحون اراضيهم في منطقة موحدة ويقوم بزراعتها حسب الدورة الزراعية المقررة حيث تتم بصورة مشتركة ومن عمليات الحراثة والزراعة ثم تقسم الارض على الفلاحين الذين يخدم كل منهم قطعه بمساعدة افراد عائلته ويحصل على انتاجها ويتمثل هذا النوع في مناطق محافظتي واسط وميسان بصورة خاصة .جميع هذه التغيرات الاجتماعية في المجتمع الفلاحي العراقي ادت الى تحول جذري في بنائه الاجتماعي وعلاقة افراده على اختلاف فئاتهم بعضهم مع بعض تحولت فتحوالت مكانة الفلاح الاجتماعية من الخانعة لسلطة الاقطاع الى استقلالها وتحررها من هذه السلطة وتحول انتاج الفلاح الفئوي او العائلي (عائلة الاقطاعي) الى الانتاج العام لكافة افراد المجتمع العراقي, واستبدلت الاساليب الزراعية القديمة بأساليب الزراعة القديمة بأساليب حديثة متقنة , واصبح الفلاح سيد ارضه ونفسه .